ذكر ملك داود[1]

هو داود بن إيشا بن عوفيذ بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن رام بن حصرون بن فارض[2] بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق؛ وكان قصيراً أزرق قليل الشعر[1].

فلما قتل طالوت أتى بنو[3] إسرائيل[4] داود، فأعطوه خزائن طالوت وملّكوه عليهم، وقيل: إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت، وسبب ملكه حينئذٍ، أن الله أوصى إلى اشمويل ليأمر طالوت بغزو مدين وقتل من بها، فسار إليها وقتل من بها إلا ملكهم، فإنه أخذه أسيراً، فأوحى الله إلى اشمويل: قل لطالوت: آمرك بأمر فتركته؟! لأنزعن الملك منك ومن بنيك، ثم لا يعود فيكم إلى يوم القيامة، وأمر اشمويل بتمليك داود، فملكه وسار إلى جالوت فقتله، والله أعلم[2].

فلما ملك بني إسرائيل جعله الله نبياً وملكاً، وأنزل عليه الزبور، وعلمه صنعة الدروع، وهو أول من عملها، وألان له الحديد، وأمر الجبال والطير يسبحون معه إذا سبح، ولم يعط الله أحداً مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يأخذ بأعناقها، وإنها/ لمصيخة تسمع صوته، وكان شديد الاجتهاد، كثير العبادة والبكاء، وكان يقوم الليل، ويصوم نصف الدهر، وكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف، وكان يأكل من كسب يده[5][3].

ج١ ٣١/ب

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٧٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢/ ٦٢٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٨٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٤٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٧٧، ٤٧٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢/ ٦٣٠، ٦٣١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٣٩، ٢٤٠).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٢/ ١٣٧، ١٣٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٤٧).

---

(1) في المخطوطة: داود عليه السلام.

(2) في المخطوطة: فارس.

(3) في المخطوطة: بني.

(4) في المخطوطة: إسرائيل إلى.

(5) في المخطوطة: يده أربعة ألف.

وفي ملكه مسخ أهل أيلة قردة، وسبب ذلك [1أنهم كانوا1] تأتيهم يوم السبت حيتان البحر كثيراً، فإذا كان غير يوم السبت لا يجيء إليهم منها شيء، فعملوا على جانب البحر حياضاً كبيرة، وأجروا إليها الماء، فإذا كان آخر نهار [يوم] الجمعة يتحول الماء إلى الحياض فتدخلها الحيتان ولا[2] تقدر على الخروج عنها، فيأخذونها يوم الأحد، فنهاهم بعض أهلها فلم ينتهوا، فمسخهم الله قردة، وبقوا ثلاثة أيام وهلكوا.

ذكر فتنته بزوجة أوريا

ثم إن الله[3] ابتلاه بزوجة أوريا، وكان سبب ذلك أنه قد قسم زمانه ثلاثة أياه: يوماً يقضي فيه بين الناس، ويوماً يخلو فيه للعبادة، ويوماً يخلو فيه مع نسائه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان يحسد فضل إبراهيم [4وإسحاق ويعقوب4]، فقال: إي رب! أرى الخير قد ذهب آبائي به، فأعطني مثل ما أعطيتهم! فأوحى الله [إليه]: إن آباءك ابتلوا ببلاء فصبروا، ابتُلي إبراهيم بذبح ابنه، وابتلي إسحاق بذهاب بصره، وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف. فقال: رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم[5]، وأعطني مثل ما أعطيتهم، فأوحى الله إليه: إنك مبتلىً فاحترس[1]/. ج١/١٢٥/ط

وقيل: كان سبب البلية أنه حدث نفسه أنه يطيق أن يقطع يوماً بغير مقارفة سوء، فلما كان اليوم الذي يخلو فيه للعبادة عزم على أن يقطع ذلك اليوم بغير سوء، وأغلق بابه وأقبل على العبادة، فإذا هو بحمامة[6] [من ذهب]، فيها كل لون حسن، قد وقعت بين يديه، فأهوى ليأخذها، فطارت غير بعيد من غير أن ييأس من أخذها، فما زال يتبعها وهي تفر منه، حتى أشرف على امرأةٍ تغتسل، فأعجبه حسنها، فلما رأت ظله في الأرض جللت نفسها بشعرها، فاستترت به، فزاده ذلك رغبةً، فسأل عنها، فأخبر أن زوجها بثغر كذا، فبعث إلى صاحب الثغر بأن يقدّم أوريا بين يدي التابوت في الحرب، وكان [كلّ] من يتقدم بين يديّ التابوت لا ينهزم، إما أن يظفر أو يقتل، ففعل ذلك به فقتل[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٧٩ ـ ٤٨١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٢/ ١٤٦ ـ ١٤٨)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٤٨ ـ ٢٥١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٠، ٤٨١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٢/ ١٤٦ ـ ١٤٨)، وذكره الثعلبي =

(1-1) في المخطوطة: إنه كان.
(2) في المخطوطة: لم.
(3) في المخطوطة: الله تعالى.
(4-4) في المخطوطة: يعقوب وإسحاق.
(5) في المخطوطة: ابتليتهم به.
(6) في المخطوطة: بحمامة حسن.

وقيل: إن داود لما نظر إلى المرأة فأعجبته، سأل عن زوجها، فقيل: إنه في جيش كذا، فكتب إلى صاحب الجيش أن يبعثه في سرية إلى عدو كذا، ففعل [ذلك]، ففتح الله عليه، فكتب إلى داود، فأمر داود أن يرسل أيضاً إلى عدو كذا أشد منه، ففعل فظفر، فأمر داود أن يرسل إلى عدو ثالث، ففعل، فقتل [أوريا] في المرة الثالثة، فلما قتل تزوج داود امرأته، وهي[1] أم سليمان في قول قتادة[١].

وقيل: إن خطيئة داود كانت، أنه لما بلغه حسن امرأة أوريا فتمنى أن تكون له حلالاً، فاتفق أن أوريا سار إلى الجهاد فقتل، فلم يجد له من الهم ما وجده لغيره، فبينما داود في المحراب يوم عبادته، وقد أغلق الباب، إذ دخل عليه ملكان أرسلهما الله إليه من غير الباب، فراعه ذلك فقالا[2]: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ [وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ]، إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾[٢]، أي: قهرني، وأخذ نعجتي، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق، إني أردت أن أكمل نعاجي مائة، فأخذت نعجته، فقال داود: إذاً لا ندعك وذاك، فقال[3] الملك: ما أنت بقادر عليه، قال داود: فإن لم ترد عليه ماله ضربنا منك هذا وهذا، وأومأ إلى أنفه وجبهته، قال: يا داود! أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا، حيث لك تسعٌ وتسعون امرأة، ولم يكن لأوريا إلا امرأة واحدة، فلم تزل به حتى قتل وتزوجت امرأته، ثم غابا عنه[٣].

فعرف ما ابتلي به وما وقع فيه، فخرَّ ساجداً أربعين يوماً، لا يرفع رأسه إلا لحاجةٍ لا بد منها، وأدام البكاء حتى نبت من دموعه عشب غطى رأسه، ثم نادى: يا رب! قرح الجبين، وجمدت العين، وداود لم يرجع إليه في خطيئته بشيء. فنودي: أجائع فتطعم؟ أم مريض فتشفى، أم مظلوم فتنصر؟ قال: فنحب نحبةً هاج ما كان نبت، فعند ذلك قبل الله توبته/. وأوحى إليه[4]: ارفع رأسك فقد غفرت لك، قال: يا رب! كيف أعلم أنك قد ١٢٦ ظ

= في «قصص الأنبياء» (٢٤٨ ـ ٢٥١).

(١) تقدم تخريجه سابقاً.

(٢) سورة: ص، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٣) تقدم تخريجه سابقاً.

(1) في المخطوطة: فهي.

(2) في المخطوطة: فقالوا.

(3) في المخطوطة: فقال له.

(4) في المخطوطة: الله.

غفرت لي؟ وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء، إذا جاء أوريا يوم القيامة آخذاً رأسه بيمينه، تشخب أوداجه دماً قبل عرشك يقول: يا رب! سل هذا فيما قتلني؟ فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوته وأستوهبك منه، فيهبك لي، فأهبه[1] بذلك الجنة، قال: يا رب! الآن علمت أنك قد غفرت لي. قال: فما استطاع داود بعدها أن يملأ عينه من السماء حياءً من ربه حتى قبض.

ونقش خطيئته في يده، فكان إذا رآها اضطربت يده؛ وكان يؤتى بالشراب في الإناء ليشربه، فكان يشرب نصفه أو ثلثيه، فيذكر خطيئته، فينتحب[2]/ حتى تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض، ثم يملأ الإناء من دموعه، وكان يقال: إن دمعة داود تعدل دموع الخلائق، وهو يجيء يوم القيامة وخطيئته مكتوبة بكفه فيقول: يا رب! ذنبي ذنبي قدمني، فيقدم، فلا يأمن فيقول: [يا] رب [أخرني]، فلا يأمن[3](١).

ج١ / ٣٢أ

وأزالت الخطيئة طاعة داود عن بني إسرائيل، واستخفوا بأمره، ووثب عليه ابن له يقال له: إيشا، وأمه ابنة طالوت، فدعى إلى نفسه، فكثر أتباعه من أهل الزيغ من بني إسرائيل، فلما تاب الله على داود اجتمع إليه طائفة من الناس، فحارب ابنه حتى هزمه، ووجه إليه بعض قواده وأمره بالرفق به والتلطف لعله يأسره ولا يقتله، وطلبه القائد وهو منهزم فاضطره إلى شجرة فقتله، فحزن عليه داود حزناً شديداً وتنكر لذلك القائد(٢).

ذكر بناء بيت[4] المقدس ووفاة داود عليه السلام

قيل: أصاب الناس في زمان داود طاعونٌ جارف، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس، وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء، فلهذا قصده ليدعو فيه، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم، فاستجاب له[5] ورفع الطاعون، فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً، وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٣) (١/ ٤٨٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢٣/ ٩٦)، وذكره الثعالبي في «عرائس المجالس» (٢٢٥) وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٥٤، ٢٥٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٤)، وذكره الثعالبي في «عرائس المجالس» (٢٢٦).

(1) في المخطوطة: فأتيته.
(2) في المخطوطة: فينتحب حداً حداً.
(3) في المخطوطة: فلا بأس.
(4) في المخطوطة: البيت.
(5) في المخطوطة: له الله.

وتوفي قبل أن يستتم بناءه، وأوصى إلى سليمان بإتمامه وقتل القائد الذي قتل أخاه إيشا بن داود[١].

فلما توفي داود ودفنه سليمان، تقدم بإنفاذ أمره، فقتل القائد، واستتم بناء المسجد، بناه بالرخام، وزخرفه بالذهب، ورصعه بالجواهر، وقوي على ذلك جميعه بالجن والشياطين/، فلما فرغ اتخذ ذلك اليوم عيداً عظيماً وقرب قرباناً، فتقبله الله[1] منه، وكان ابتداؤه أولاً ببناء المدينة، فلما فرغ منها ابتدأ بعمارة المسجد، [وقد أكثر الناس في صفة البناء مما يستبعد، ولا حاجة إلى ذكره.

ج١/١٢٧/ط

وقيل: إن سليمان هو الذي ابتدأ بعمارة المسجد]، وكان داود أراد أن يبنيه، فأوحى الله[1] إليه: إن هذا [2]بيت مقدّس[2]، وإنك قد صبغت يدك في الدماء فلست ببانيه، ولكن ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء[٢].

فلما ملك سليمان بناه، ثم إن داود توفي، وكان له جارية تغلق الأبواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح فيقوم[3] إلى عبادته، فأغلقتها ليلةً، فرأت في الدار رجلاً فقالت: من أدخلك الدار؟ فقال: أنا الذي أدخل على الملوك بغير إذن. فسمع داود قوله فقال: أنت ملك الموت؟ [قال: نعم، قال]: فهلا أرسلت إليّ لأستعد للموت؟ قال: قد أرسلت إليك كثيراً، قال: من كان رسولك؟ قال: أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك؟ قال: ماتوا، قال: فهم كانوا رسلي إليك؛ لأنك تموت كما ماتوا! ثم قبضه.

فلما مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوته، وكان له تسعة عشر ولداً، فورثه سليمان دونهم، وكان عمر داود لما توفي مائة سنة، صح ذلك عن النبي ﷺ، وكانت مدة ملكه أربعين سنة[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٤، ٤٨٥)، وذكره ابن الجوزي في «مرآة الجنان» (١/ ٤٨٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٥).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٩٦)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٦٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٥).

---

(1) في المخطوطة: الله تعالى.

(2-2) في المخطوطة: البيت المقدس.

(3) في المخطوطة: ويقوم.

ذكر ملك سليمان بن داود عليه[1] السلام

لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان على بني إسرائيل، وكان ابن ثلاث عشرة سنة، وآتاه مع الملك النبوة، وسأل الله أن يؤتيه ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فاستجاب له، وسخر له [2]الإنس والجن[2] والشياطين والطير والريح، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الإنس والجن حتى يجلس.

وقيل: إنما سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك، بعد أن زال ملكه، وأعاده الله سبحانه إليه، على ما نذكره[3].

وكان أبيض جسيماً، كثير الشعر، يلبس البياض، وكان أبوه يستشيره في حياته ويرجع إلى قوله، فمن ذلك: ما قصه الله في كتابه في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾[1] الآية. وكان خبره: أن غنماً دخلت كرماً، فأكلت عناقيده وأفسدته، فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: أو غير ذلك، أن يسلم الكرم إلى صاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، ويدفع الغنم إلى صاحب الكرم، فيصيب منها إلى أن يعود كرمه إلى حاله، ثم/ يأخذ كرمه، ويدفع الغنم إلى صاحبها. فأمضى داود قوله، وقال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾[2][3].

ج١/١٢٨/ط

قال بعض العلماء: في هذا دليل على أن كل مجتهد في الأحكام الفرعية مصيب،

---

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٧٩.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة النمل، الآية: ١٦ (١١/ ١٤١)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٦٠).

---

(1) في المخطوطة: عليهما.

(2-2) في المخطوطة: الجن والإنس.

(3) في المخطوطة: نذكره إنشاء الله.

فإن داود أخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى، وأصابه سليمان، فقال له الله تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

وكان سليمان يأكل من كسب يده، وكان كثير الغزو، وكان إذا أراد الغزو أمر بعمل بساط من خشب يسع عسكره، ويركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون إليه، ثم أمر الريح فحملته، فسارت في غدوته مسيرة شهر، وفي روحته كذلك.

وكان له ثلثمائة زوجة وسبعمائة سرية، وأعطاه الله[1] أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح إليه، فيعلم ما يقول[١].

ذكر ما جرى له مع بلقيس

ج١ ٣٢ب نذكر أولاً ما قيل في نسبها وملكها، ثم ما جرى له/ معها، فنقول: قد اختلف العلماء في اسم آبائها، فقيل: [إنها] هي بلقمة ابنة أنيشرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وقيل: هي بلقمة ابنة الهدهاد، واسمه: أنيشرح بن تبع ذي الأدغار بن تبع ذي المنار بن تبع الرائش، وقيل: في نسبها غير ذلك، ولا حاجة إلى ذكره[٢].

وقد اختلف الناس في التبابعة وتقديم بعضهم على بعض، والزيادة في عددهم والنقصان[2] اختلافاً لا يحصل الناظر فيه على طائل، [وكذا أيضاً اختلفوا في نسبها اختلافاً كثيراً].

وقال كثير من الرواة: أن أمها جنية ابنة ملك الجن، واسمها: رواحة بنت السكر، وقيل: اسم أمها: بلقمة بنت عمرو بن عمير الجني، وإنما نكح أبوها إلى الجن؛ لأنه قال: ليس في الإنس لي كفؤة، فخطب إلى الجن، فزوجوه.

واختلفوا في سبب وصوله إلى الجن حتى خطب إليهم، فقيل: إنه كان لهجاً

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٧، ٤٨٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة النمل، الآيتان: ١٦ و٢١ (١١/ ١٤١) و(١١/ ١٤٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٦١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٨٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة النمل، الآيتان: ٢٠، ٢١ (١١/ ١٤٣).

(1) في المخطوطة: الله خيراً.

(2) في المخطوطة: والنقصان يختلف.

بالصيد، فربما اصطاد الجن على صور الظباء، فيخلي عنهن، فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك، واتخذه صديقاً، فخطب ابنته، فأنكحه على أن يعطيه ساحل البحر ما بين يبرين إلى عدن، وقيل: إن أباها خرج يوماً متصيداً، فرأى حيتين تقتتلان، بيضاء وسوداء، وقد ظهرت السوداء على/ البيضاء، فأمر بقتل السوداء، وحمل البيضاء وصب عليها ماء، فأفاقت، فأطلقها وعاد إلى داره، وجلس منفرداً، فإذا معه شاب جميل، فذعر منه، فقال له: لا تخف أنا الحية التي أنجيتني، والأسود الذي قتلته غلامٌ لنا تمرد علينا وقتل عدة من أهل بيتي، و[1]عرض عليه المال وعلم الطب، فقال: أما المال فلا حاجة لي به، وأما الطب فهو قبيح بالملك، ولكن إن كان لك بنت فزوجنيها، فزوجه على شرط أن لا يغير عليها شيئاً تعمله، ومتى غير[2] فارقته، فأجابه إلى ذلك، فحملت منه[3]، فولدت له غلاماً، فألقته في النار، فجزع لذلك وسكت للشرط، ثم حملت منه، فولدت جاريةً، فألقتها إلى كلبة فأخذتها، فعظم [ذلك] عليه وصبر [للشرط].

ج١/١٢٩/ط

ثم إنه عصى عليه بعض أصحابه، فجمع عسكر، فسار[4] إليه ليقاتله وهي معه، فانتهى إلى مفازة، فلما توسطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخلط بالتراب، وإذا الماء يصب من القرب والمزاود، فأيقنوا بالهلاك، وعلموا أنه من فعال الجن عن أمر زوجته، فضاق ذرعاً عن حمل ذلك، فأتاها وجلس وأومأ إلى الأرض، وقال: يا أرض! صبرت لك على أحراق ابني وإطعام الكلبة ابنتي، ثم أنت الآن قد فجعتينا بالزاد والماء، وقد أشرفنا على الهلاك، فقالت المرأة: لو صبرت لكان خيراً لك، وسأخبرك: إن عدوك خدع وزيرك، فجعل السم في الأزواد والمياه ليقتلك وأصحابك، فمر وزيرك ليشرب ما بقي من الماء ويأكل من الزاد، فأمره فامتنع فقتله، ودلتهم على الماء والميرة من قريب وقالت: أما ابنك فدفعته إلى حاضنة تربيه وقد مات، وأما ابنتك [فهي] باقية، وإذا بجويرية قد خرجت من الأرض، وهي: بلقيس، وفارقته امرأته، وسار إلى عدوه فظفر به، وقيل: في سبب نكاحه إليهم غير ذلك، والجميع حديث خرافة لا أصل له ولا حقيقة.

وأما ملكها اليمن، فقيل: إن أباها فوَّض إليها الملك، فملكت بعده، وقيل: بل مات عن غير وصية بالملك لأحد[5]، [فأقام الناس] ابن أخ له، وكان فاحشاً خبيثاً فاسقاً، لا

(1) في المخطوطة: أو.
(2) في المخطوطة: غير عليها.
(3) في المخطوطة: إليه.
(4) في المخطوطة: وسار.
(5) في المخطوطة: لأحد وملك الجن.

يبلغه عن بنت [قيل: ولا ملك] ذات جمال إلا أحضرها وفضحها، حتى انتهى إلى بلقيس بنت عمه، فأراد ذلك منها، فوعدته أن يحضر عندها إلى قصرها، وأعدت له رجلين من أقاربها، وأمرتهما بقتله إذا دخل إليها وانفرد بها، فلما دخل إليها وثبا عليه فقتلاه، فلما قتل أحضرت وزراءه فقرعتهم فقالت: أما كان فيكم من يأنف لكريمته وكرائم عشيرته؟ ثم أرتهم إياه قتيلاً/ وقالت: اختاروا رجلاً تملكونه، فقالوا: لا نرضى بغيرك، فملكوها. ج١/١٣٠/ط

وقيل: إن أباها لم يكن ملكاً وإنما كان وزير الملك، وكان الملك حُبيثاً، قبيح السيرة يأخذ بنات الأقيال والأعيان [والأشراف]، وأنها قتلته، فملكها الناس عليهم.

وكذلك أيضاً عظموا ملكها وكثرة جندها، فقيل: كان تحت يدها أربعمائة ملك، كل ملك منهم على كورة، مع كل ملك منهم أربعة آلاف مقاتل، وكان لها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها، وكان لها اثنا عشر قائداً، يقود كل قائد[1] منهم اثني عشر ألف مقاتل.

وبالغ آخرون مبالغةً تدل على سخف عقولهم وجهلهم، قالوا[2]: كان لها اثنا عشر ألف [3]قيل، تحت يد كل قيل[3] مائة ألف مقاتل، مع كل مقاتل سبعون ألف جيش، في كل جيش سبعون ألف مبارز، ليس فيهم إلا أبناء خمس وعشرين سنة.

وما أظن الساعة راوي هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتى يعلم[4] مقدار جهله، ولو عرف مبلغ العدد لأقصر عن إقدامه على هذا القول السخيف، فإن أهل الأرض لا يبلغون/ جميعهم، شبابهم وشيوخهم وصبيانهم ونساؤهم هذا العدد، فكيف أن يكونوا أبناء خمس وعشرين سنة؟ فياليت شعري! كم يكون غيرهم ممن ليس من أسنانهم؟ وكم تكون الرعية وأرباب [5]الحرف والفلاحة[5] وغير ذلك؟ وإنما الجند بعض أهل البلاد، وإن كان الحاصل من اليمن قد قل في زماننا، فإن رقعة أرضه لم تصغر، وهي لا تسع[6] هذا العدد قياماً كل واحد إلى جانب الآخر. ج١/٣٣/أ

ثم إنهم قالوا[7]: أنفقت على كوّة بيتها التي تدخل الشمس منها فتسجد لها ثلثمائة ألف أوقية من الذهب، وقالوا: غير ذلك، وذكروا من أمر[8] عرشها ما يناسب كثرة جيشها، فلا نطول بذكره.

---

(1) في المخطوطة: واحد.
(2) في المخطوطة: فقالوا.
(3-3) في المخطوطة: قائد تحت يد كل قائدس.
(4) في المخطوطة: يعرف.
(5-5) في المخطوطة: الزراعات.
(6) في المخطوطة: تسع هذا.
(7) في المخطوطة: قالوا أنهم.
(8) في المخطوطة: أعظم.

وقد توطأوا على الكذب والتلاعب بعقول الجهال، واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم، وإنما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به عليه فينتهي إلى الحق.

وأما سبب مجيئها إلى سليمان وإسلامها، فإنه طلب الهدهد فلم يره، وإنما طلبه؛ لأن الهدهد يرى الماء من تحت الأرض، فيعلم هل في تلك الأرض ماء أم لا؟ وهل هو قريب أم بعيد؟ فبينما سليمان في بعض مغازيه [1]إذ احتاج[1] إلى الماء، فلم يعلم أحد ممن معه[2] بعده، فطلب الهدهد ليسأله عن ذلك فلم يره.

وقيل: بل نزلت الشمس إلى سليمان، فنظر ليرى من أين نزلت؟ لأن الطير كانت تظله، فرأى موضع الهدهد فارغاً، فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ/ مُّبِينٍ﴾[1]، وكان الهدهد قد مر على قصر بلقيس فرأى بستاناً [لها] خلف قصرها، فمال إلى الخضرة، فرأى فيه هدهداً. فقال له: أين أنت عن سليمان وما تصنع [ههنا]؟ فقال [له]: ومن سليمان؟ فذكر له حاله، وما سخر له من الطير وغيره، فعجب من ذلك فقال له هدهد سليمان: وأعجب[3] من ذلك [أن] كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[2]، وجعلوا الشكر لله أن سجدوا للشمس من دونه، وكان عرشها سريراً من ذهب مكلل بالجواهر النفيسة من اليواقيت[4] والزبرجد واللؤلؤ. ثم إن الهدهد عاد إلى سليمان فأخبره بعذره في تأخيره، فقال له: اذهب بكتابي هذا، فألقه إليها[5]؛ فوافاها وهي في قصرها، فألقاه في حجرها، فأخذته وقرأته [وأحضرت قومها] وقالت: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣) أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[٤] ﴿[قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا] كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ

ج١/١٣١/ط

(١) سورة: النمل، الآية: ٢١.
(٢) سورة: النمل، الآية: ٢٧.
(٣) سورة: النمل، الآية: ٣٠.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٩٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة النمل، الآيتان: ٢٠، ٢١ (١١/ ١٤٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٢٧) و(٢٨٠).

(1-1) في المخطوطة: فاحتاج.
(2) في المخطوطة: عنده.
(3) في المخطوطة: فأعجب.
(4) في المخطوطة: الياقوت.
(5) في المخطوطة: إليهم.

قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[١]، قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾[٢] فإن قبلها فهو من ملوك الدنيا، فنحن أعز منه وأقوى، وإن لم يقبلها، فهو نبي من الله.

فلما جاءت الهدية إلى سليمان، قال للرسل: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم﴾ إلى قوله[1]: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٣]، فلما رجع الرسل إليها سارت إليه، وأخذت معها الأقيال من قومها، وهم القواد، وقدمت عليه، فلما قاربته وصارت منه على نحو فرسخ، قال لأصحابه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[٤]، يعني: قبل أن تقوم في الوقت الذي تقصد فيه بيتك للغداء، قال سليمان: أريد أسرع من ذلك، فـ ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾[٥] ـ وهو آصف بن برخيا ـ، وكان يعرف اسم الله الأعظم: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٦]، وقال له: انظر إلى السماء وأدم النظر، فلا ترد طرفك حتى أحضره عندك، وسجد ودعا، فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره، فقال: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ﴾[٧] إذ أتاني به قبل أن يرتد إليّ طرفي[2] ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾[٨]، إذ جعل تحت يدي من هو أقدر مني على إحضاره.

فلما جاءت قيل: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾[٩] ولقد تركته في حصون[3]، وعنده جنود تحفظه، فكيف جاء إلى ههنا؟ فقال سليمان للشياطين: ابنوا لي صرحاً تدخل عليّ فيه بلقيس، فقال بعضهم: إن سليمان قد سخر له ما سخر، وبلقيس ملكة سبأ ينكحها، فتلد غلاماً، فلا ننفك من العبودية أبداً، وكانت امرأة شعراء الساقين، فقال الشياطين: ابنوا له بنياناً يرى ذلك منها، فلا يتزوجها، فبنوا له صرحاً من قوارير خضرٍ، وجعلوا له طوابق من قوارير

(١) سورة: النمل، الآية: ٣١.
(٢) سورة: النمل، الآيتان: ٣٢، ٣٣.
(٣) سورة: النمل، الآية: ٣٥.
(٤) سورة: النمل، الآيتان: ٣٦، ٣٧.
(٥) سورة: النمل، الآيتان: ٣٨، ٣٩.
(٦) سورة: النمل، الآية: ٤٠.
(٧) سورة: النمل، الآية: ٤٠.
(٨) سورة: النمل، الآية: ٤٠.
(٩) سورة: النمل، الآية: ٤٢.

(1) في المخطوطة: قوله تعالى.
(2) في المخطوطة: طرفاك.
(3) في المخطوطة: حصورة.

ج١/١٣٢ ط بيض، فبقي كأنه الماء، وجعلوا تحت الطوابيق/ صور دوابّ البحر من السمك وغيره، وقعد سليمان على كرسي، ثم أمر فأدخلت بلقيس عليه، فلما أرادت أن تدخله ورأت صور السمك ودواب الماء حسبته لجة ماءٍ، فكشفت عن ساقيها التدخل؛ فلما رآها سليمان صرف نظره عنها، ﴿وقَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[1]، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]، فاستشار سليمان في شيء يزيل الشعر ولا يضر الجسد، فعمل له الشياطين النورة، فهي أول ما عملت النورة. ونكحها سليمان وأحبها[1] حباً شديداً، وردها إلى ملكها باليمن، فكان يزورها كل شهر مرة، يقيم عندها ثلاثة أيام[٢].

ج١/١٣٣/ب وقيل/: إنه أمرها أن تنكح رجلاً من قومها، فامتنعت وأنفت من ذلك، فقال: لا يكون في الإسلام إلا ذلك، فقالت: إن كان ولا بد من ذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها، ثم ردها إلى اليمن، وسلط زوجها ذا تبع على الملك، وأمر الجن من أهل اليمن بطاعته، فاستعملهم ذو تبع، فعملوا له عدة حصون باليمن، منها: سلخين، ومراوخ، وفليون، وهنيدة وغيرها، فلما مات سليمان لم يطيعوا ذا تبع، وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان[٣].

[وقيل: بل بقيا، وقيل: إن بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام، وإنه دفنها بتدمر، وأخفى قبرها].

ذكر غزوته أبا زوجته جرادة ونكاحها وعبادة الصنم في داره وأخذ خاتمه وعوده إليه

قيل: سمع سليمان بملكٍ في جزيرة من جزائر البحر، وشدة ملكه وعظم شأنه، و[إنه] لم يكن للناس إليه سبيل، فخرج سليمان إلى تلك الجزيرة، وحملته الريح حتى نزل بجنوده بها، فقتل ملكها، وغنم ما فيها، وغنم بنتاً للملك لم ير الناس مثلها حسناً وجمالاً، فاصطفاها لنفسه، ودعاها إلى الإسلام، فأسلمت على قلة رغبةٍ فيه، وأحبها حباً

---

(١) سورة: النمل، الآية: ٤٤.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٩١)، (١/ ٤٩٤)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة النمل، الآية: ٤٤ (١١/ ١٦١ ـ ١٦٣)، (١١/ ١٦٩، ١٧٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٨٥، ٢٨٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٩٤، ٤٩٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٨٧).

(1) في المخطوطة: فأحبها.

شديداً، وكانت لا يذهب حزنها ولا تزال تبكي، فقال لها: ويحك ما هذا الحزن والدمع الذي لا يرقأ؟ قالت: إني أذكر أبي وملكه وما أصابه، فيحزنني ذلك، قال: فقد أبدلك الله ملكاً خيراً من ملكه، وهداك إلى الإسلام، قالت: إنه كذلك، ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى، فلو أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري، أراها بكرة وعشية، لرجوت أن يذهب ذلك حزني؛ فأمر الشياطين؛ فعملوا لها مثل صورته لا ينكر منها شيئاً، وألبستها ثياباً مثل ثياب أبيها، وكانت إذا خرج سليمان من دارها، تغدو عليه في جواريها فتسجد له، ويسجدن[1] معها، وتروح عشيةً [ويرحن]، فتفعل مثل ذلك، ولا يعلم سليمان[2] [بشيء من أمرها] أربعين صباحاً.

ج١/١٣٣/ط وبلغ الخبر آصف بن برخيا/، وكان صدِّيقاً، وكان لا يرد من منازل سليمان أي وقتٍ أراد، من ليل أو نهار، سواء كان سليمان حاضراً أو غائباً، فأتاه، فقال: يا نبي الله! قد كبر سني ودق عظمي، وقد حان مني ذهاب[3] [بصري]، وقد أحببت أن أقوم مقاماً أذكر فيه أنبياء الله، وأثني عليهم بعلمي فيهم، وأعلم الناس بعض ما يجهلون، قال: افعل. فجمع له سليمان الناس، فقام آصف خطيباً فيهم، فذكر من مضى من الأنبياء، وأثنى عليهم، حتى انتهى إلى سليمان فقال: ما كان أحلمك في صغرك، وأبعدك عن كل ما يكره في صغرك؟ ثم انصرف، فملىء سليمان غضباً، فأرسل إليه [وقال له]: يا آصف لمّا ذكرتني جعلت تثني عليّ في صغري، وسكت عما سوى ذلك، فما الذي أحدثت في آخر أمري[4]؟ قال: إن غير الله ليعبد في دارك أربعين يوماً في هوى امرأة، قال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1]، لقد علمت أنك ما قلت إلا عن شيء بلغك، ودخل داره وكسر الصنم، وعاقب تلك المرأة وجواريها[2].

ثم أمر بثياب الطهارة فأتي بها، وهي ثياب تغزلها الأبكار اللائي لم يحضن، ولم تمسها امرأة ذات دم، فلبسها وخرج إلى الصحراء، وفرش الرماد، ثم أقبل تائباً إلى الله، وتمعك في الرماد بثيابه تذللاً لله [تعالى] وتضرعاً، وبكى واستغفر يومه ذلك، ثم عاد إلى داره، وكانت أم ولد له لا يثق [إلا بها]، يسلم خاتمه إليها، وكان لا ينزعه إلا عند دخول الخلاء، وإذا أراد أن يصيب امرأة يسلمه إليها حتى يتطهر، وكان ملكه في خاتمه،

(١) سورة: البقرة، الآية: ١٥٦.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٩٦، ٤٩٧).

(1) في المخطوطة: يسجدون.

(2-2) في المخطوطة: سليمان حاضراً أم عاتباً فإنا فقال.

(3) في المخطوطة: ذهاب.

(4) في المخطوطة: عمري.

فدخل في بعض تلك الأيام الخلاء، وسلم خاتمه إليها، فأتاها شيطان اسمه: صخر الجني في صورة سليمان، فأخذ الخاتم، وخرج إلى كرسي سليمان، وهو في صورة سليمان، فجلس عليه، وعكفت[1] عليه الإنس [والجن] والطير، وخرج سليمان وقد تغيرت حاله وهيئته، فقال: خاتمي! فقالت: ومن أنت؟ قال: أنا سليمان، قالت: كذبت لست بسليمان! قد جاء سليمان وأخذ خاتمه [مني]/ ، وهو جالس على سريره! فعرف سليمان خطيئته، فخرج وجعل يقول لبني إسرائيل: أنا سليمان، فيحثون عليه التراب، فلما رأى ذلك قصد البحر، وجعل ينقل سمك الصيادين، ويعطونه كل يوم سمكتين، يبيع إحداهما بخبز، ويأكل الأخرى، فبقي [كذلك] أربعين يوماً[1].

ج١/١٣٤/ط

ثم إن آصف وعظماء بني إسرائيل، أنكروا حكم الشيطان المتشبه بسليمان، فقال آصف: يا بني إسرائيل! هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيت؟ قالوا: نعم، قال: أمهلوني حتى أدخل على نسائه، وأسألهن هل أنكرن ما أنكرنا منه؟ فدخل عليهن وسألهن، فذكرن أشدّ مما عنده، فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[2] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾[3]، ثم خرج إلى بني إسرائيل فأخبرهم، فلما رأى الشيطان أنهم قد علموا به، طار من مجلسه، فمر بالبحر، فألقى الخاتم فيه، فبلعته سمكة، واصطادها صياد، وحمل له سليمان يومه ذلك، فأعطاه سمكتين، تلك السمكة إحداهما، فأخذها فشقها ليصلحها ويأكلها/ ، فرأى خاتمه في جوفها فأخذه، وجعله في أصبعه، وخرَّ لله ساجداً، وعكفت عليه الإنس والجن والطير، وأقبل عليه الناس، ورجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه، وبث الشياطين في إحضار صخر[2] [الذي أخذ الخاتم]، فأحضروه، فنقب له صخرة، وجعله فيها، وسد النقب بالحديد والرصاص، وألقاه في البحر[4]

ج١/٣٤/أ

وكان مقامه في الملك أربعين يوماً، بمقدار عبادة الصنم في دار سليمان[5].

وقيل: كان السبب في ذهاب ملكه، أن امرأة له كانت أبرّ نسائه عنده تسمى:

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٤٩٨).
(٢) سورة: البقرة، الآية: ١٥٦.
(٣) سورة: الصافات، الآية: ١٠٦.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٤٩٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٨٧ ـ ٢٨٩).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٤٩٩).

(1) في المخطوطة: عكفت الجن.
(2) في المخطوطة: صخر الشيطان.

جرادة، ولا يأتمن على خاتمه سواها، فقالت له: إن أخي بينه وبين فلان حكومة، وأنا أحب أن تقضي له، فقال: أفعل، ولم يفعل، فابتلي، وأعطاها خاتمه ودخل الخلاء، فخرج الشيطان في صورته فأخذه، وخرج سليمان بعده فطلب الخاتم، فقالت: ألم تأخذه؟ قال: لا، وخرج من مكانه تائهاً، وبقي الشيطان أربعين يوماً يحكم بين الناس، ففطنوا له وأحدقوا به، ونشروا التوراة فقرأوها، فطار من بين أيديهم، وألقى الخاتم في البحر، فابتلعه حوت.

ثم إن سليمان قصد صياداً وهو جائع فاستطعمه وقال: أنا سليمان، فكذبه وضربه فشجّه، فجعل، يغسل الدم، فلام الصيادون صاحبهم، وأعطوه سمكتين، إحداهما التي ابتلعت الخاتم، فشق بطنها وأخذ الخاتم، فرد الله إليه ملكه، فاعتذروا إليه[١]، فقال: لا أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم، وسخر الله له الجن والشياطين والريح، ولم يكن سخرها له قبل ذلك، وهو أشبه بظاهر القرآن، وهو قوله [تعالى]: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ/ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾[٢]، وقيل: في سبب زوال ملكه غير ذلك، [والله أعلم][٣].

ج١/١٣٥/ط

ذكر وفاة سليمان[1]

لما رد الله إلى سليمان الملك، لبث فيه مطاعاً، والجن تعمل له: ﴿مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ [وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ]﴾[٤] وغير ذلك، ويعذب من الشياطين من شاء، ويطلب من شاء، حتى إذا دنا أجله، وكان عادته إذا صلى كل يوم رأى شجرةً نابتة بين يديه، فيقول: ما اسمك؟ فتقول: كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فإن كانت لغرس غرست، وإن كانت لدواء[2] كتبت، فبينما هو قد صلى ذات يوم، إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ فقالت: الخرنوبة، فقال لها: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، يعني: بيت المقدس، فقال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حيّ، أنت التي على

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٠٠).
(٢) سورة: ص، الآيتان: ٣٤، ٣٥.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٠٠).
(٤) سورة: سبأ، الآية: ٣٤.

(1) في المخطوطة: سليمان عليه السلام.
(2) في المخطوطة: لشفاء.